تطور التعليم في العراق وأثره في الحياة الاجتماعية ١٩١٢-١٩٥٨

م.م. علاء خميس علوان الحميري

مديرية تربية محافظة بابل

The Development of education in Iraq and its Influence on The Social life 1912-1958

Ass. Lec. Alaa Khamis Alwan AL-Humeiri

alehab446@gmail.com

Abstract:

The subject of education and teaching is of great importance to the developed societies as the main pillar in creating civilized Man. Therefore, the major and minor, Arab and European countries sought to change their curricula and develop them in order to keep pace with the modern age and to move away from the pattern of censorship and isolation in education, In order to create enlightened, effective and conscious generations that the society, the country and the whole world can depend on, our sons have reaped what they learned in their time, and grew us to face the hardships of the day with their knowledge, wisdom and awareness. Today, it is our turn to create educated and qualified to decision makers in the future generations and this can be accomplished throughout the advanced learning process.

The importance of the subject is to stand on the educational reality in Iraq and to stand on the main obstacles that made Iraq suffer from the educational aspect and what are the ways to find solutions that successive governments sought to develop.?

This research was based on the historical methodology and in the light of this methodology, the research came out with (the first chapter which highlighted the education in Iraq (1869-1921). The second chapter dealt with the educational developments during the British Mandate period (1921-1932). The third chapter dealt with education in Iraq from 1932-1958.

The end of the research includes the conclusion throughout tracking the history of the education in the period we study.

Key words: Politics, Education, Strategy, Secondary, Teachers Institute

الملخص:

يحتل موضوع التربية والتعليم أهمية كبيرة لدى المجتمعات المتقدمة باعتباره الركيزة الاساسية في صنع الانسان المتحضر، لذلك سعت الدول العربية والاوربية الكبيرة والصغيرة اليوم بتغيير مناهجها وتطويرها لمواكبة العصر والابتعاد عن نمط الرقابة والعزلة في التعليم، ومن أجل خلق أجيالاً متنورة وفعالة وواعية يعتمد عليها المجتمع والبلد والعالم كلهُ، فأبنائنا حصدوا ما تعلموه في عهدهم، وأنشأونا لنواجه مصاعب اليوم بعلمهم وحكمتهم ووعيهم، واليوم جاء دورنا لنصنع أجيالاً أكفاء مثقفين يكونون غداً هم صُناع القرار، وهذا لا يكون إلا من خلال العملية التعليمية المتطورة.

تكمن أهمية الموضوع بالوقوف على الواقع التعليمي في العراق والوقوف على ابرز المعوقات التي جعلت العراق يعاني من الناحية التعليمية وما هي الطرق الكفيلة في ايجاد الحلول التي كانت الحكومات المتعاقبة تسعى الى تطورها.

اعتمد هذا البحث على المنهجية التاريخية، وفي ضوء هذه المنهجية جاء البحث بـ (المبحث الاول والذي سلط الضوء على التعليم في العراق (١٨٦٩ – ١٩٢١)، وجاء المبحث الثاني ليتطرق التطورات التعليمية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢م.، اما المبحث الثالث فتطرق الى التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٥٨م.

وتضمن البحث في نهايته الخاتمة التي فيها استنتاجات البحث من خلال تتبع تأريخ التعليم في العراق ضمن الفترة التي ندرسها.

الكلمات المفتاحية: السياسية، التعليم، الاستراتيجية، الثانوية، دار المعلمين.

المبحث الاول: التعليم في العراق (١٨٦٩ – ١٩٢١)

أولاً: التعليم في العراق في العهد العثماني المتأخر.

كان التعليم في العهد العثماني الاول (١٥٣٤– ١٦٣٨) مقتصراً على الجوامع والمدارس والكتاتيب في بغداد، وكانت هذه الظاهرة حتى قبل هذا التأريخ[١]، وفي العهد العثماني الثاني (١٦٣٩–١٧٥٠) استمرت الاوضاع التعليمية على الوضع نفسه، معتمدة على المدارس والجوامع والكتاتيب التي قامت بدورها بتعليم الخط والتعاليم الدينية، فلم تقدم للمجتمع العراقي ما يستحق الاشادة به، بل ظلت بكل عهودها في العراق تسير بالبلاد من سيئ الى أسوء، والناس في تخلف من ناحية التعليم، وبقيَ انتشار الكتاتيب التي يستند الى تعليم الصغار بعض آيات القرآن الكريم وما ورثه الخلف عن السلف، وغالباً ما يعتمد الملا الى استخدام القوة والعقوبات الشديدة مع التلاميذ الصغار[٢].

اما في فترة الحكم العثماني المتأخر فقد شهدت بعض التطورات التعليمية خصوصا عندما بدأت البعثات التبشيرية تفتح المدارس لطوائفها الموجودة في العراق، كمدرسة الآباء الكرمليين، والمدرسة الكلدانية، ومدرسة الاتحاد الاسرائيلي[٣].

ظهرت بوادر التعليم في عهد الوالي مدحت باشا (١٨٦٩–١٨٧٢)، وتم افتتاح اربعة مدارس(الاعدادية العسكرية، الفنون والصنائع، الرشدية المدنية واخرى عسكرية)، واعتمدت في دراستها على اللغة العثمانية ومناهجها التي تدرس فيها، الجغرافية والحساب والتاريخ واللغات الاجنبية[٤].

وبالرغم من ان المدارس الرشدية تخرج اداريين وموظفين، الا ان الاقبال عليها لم يكن على مستوى المدارس العسكرية وذلك لعدة اسباب ومنها، فقد كانت باللغة العثمانية، وعدم ثقة العراقيين بالجهاز الاداري التركي، فضلاً عن الاعتقاد بعدم تعيينهم بعد تخرجهم، حيث تسود المحسوبية والوجاهة على حساب الكفاءة، لذا بقي التعليم في العراق متخلفاً عن مستوى التعليم في الولايات العثمانية الاخرى[٥].

كانت الحكومة العثمانية تهتم بالمدارس العسكرية اكثر من المدارس المدنية، بسبب هزائمها المتكررة امام الدول الاوربية في الفترة الاخيرة لحكمها، لذا ادرك رجال الحكم ضرورة تعليم تنظيم التعليم لجعل الجيش قادرا على الصمود امام الجيوش الاوربية المجهزة بالأسلحة الحديثة[٦].

ظل العراق يتلقى تعليماً متواضعاً مقتصراً على المدن الكبيرة، كبغداد والموصل والبصرة، وكانت محتكرة لا بناء الموظفين الذين يطلق عليهم اسم (الافندية) ولم يكن بمقدور الناس الفقراء ان يدخلوا ابنائهم في هذه المدارس، وفي الوقت نفسه كانت الدولة العثمانية تعاني من نقص المعلمين الذين يجب ان يدرسوا في المدارس الرشدية، لذا تم الاستعانة بضباط اتراك كمدرسين فيها.[٧]

وبالنسبة لمدارس البنات فلم يتم المباشرة فيها الا في عهد الوالي نامق باشا (١٨٨٩–١٩٠٢)، بإسم (بنات رشدي مكتبي)، والسبب في تأخير مدارس البنات، اعتقاد الناس بأن مجرد تعليم المرأة للقراءة والكتابة ما هو الا مفسدة للأخلاق والخروج عن الطريق، واول مدرسة انشات في الموصل عام ١٨٩٦م، وفي البصرة عام ١٨٩٨، ثم انشأت في مدينة بغداد، وكانت يدرس فيها التربية الدينية والحساب والاجتماعيات واللغة العثمانية، فضلاً عن اللغة الفرنسية والعربية وبعض فنون النقش والتطريز، واستعانت الدولة العثمانية بزوجات الضباط والموظفين الاتراك في العراق لتدريس البنات.[٨]

---

(١) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين – العهد العثماني، ج٤، قم، بلا،ص ٢٩١.
(٢) لم تقدم الحكومة العثمانية اي دعم لهذه الكتاتيب، فكانت الاهالي يقدمون المساعدة للملا وتحديداً يوم الخميس سواء مساعدة (عينية أو نقدية) حتى عرفت بـ(الخمسية). للمزيد ينظر:
احمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي ١٥٣٤-٢٠١١، ط٢، بغداد، ٢١٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٤.
(٤) ص ص ٤٦-٤٧
(٥) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، بغداد، ٢٠٠١، ص ٨٤.
(٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٣١-١٨٧٢، ج١، بغداد، ١٩٧١،٢٦١.
(٧) ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم في العراق ١٨٦٩-١٩٢٣، البصرة ١٩٨٢، ص٣٣.
(٨) سلوى الخماش، المرأة العراقية والمجتمع التقليدي المتخلف، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٠.

اما المدارس الدينية فكان طلابها من مختلف الجنسيات (الايراني، الافغاني، الباكستاني، الصينية، الهندية والتركمانية) وبلغ عدد المدارس في العراق حتى اواخر العهد العثماني (١٤٩) مدرسة، تدرس فيها اللغة والتفسير والفقه والنحو.[١]

وكذلك المدارس الاجنبية ايضاً فتحت بالعراق، ويعد الاباء الدومنيكان من اقدم الارساليات التبشيرية التي قدمت الى الموصل ١٧٥٠م، وقد اشتهر الدومنيكان في ممارسة الطب والتعليم، علماً انها كانت تتلقى المساعدات المالية من الحكومة الفرنسية.[٢] اما اليهودية فأُسست في عام ١٨٥٦م جمعية (الاليانس الاسرائيلية) في باريس مدرسة لها في بغداد، تدرس فيها بعض العلوم وخصوصاً اللغات الاجنبية لاسيما الفرنسية والانكليزية والتركية.[٣]

ويمكن القول انهُ على الرغم من وجود الرغبة من قبل ولاة الدولة العثمانية في تحقيق الاصلاحات على مختلف المستويات، الا انها لم توفق مهمتها تلك بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية، وتزايد اطماع الدول الاوربية في ممتلكاتها، فضلا عن سعة اراضي الدولة مما صعب عليها متابعة الاصلاحات وتنفيذها في وقت شاعت فيه الرشوة والمحسوبية، وتردي الاوضاع الصحية، فقد انعكست هذه المور على واقع التعليم، وعلى العموم ان سياسة العثمانيين التعليمية، تتخللها الكثير من التقصير والتخلف في كثير من هياكلها التعليمية التي استمر تأثيرها في البناء التعليمي الى وقتٍ ليس ببعيد، اذ ان التعليم العثماني اتصف بالصفة العسكرية اكثر مما هو صفة علمية تربوية.

ثانياً: الاوضاع التعليمية في العراق خلال فترة الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)

بعد سقوط الدولة العثمانية ودخول بريطانيا الى العراق وتحديدا الى مدينة البصرة عام ١٩١٤م حاولت القيام بإصلاح التعليم الذي كان في حالة يرثى لها، فحاولت الاستفادة من الخبرة التعليمية لـ (جون فانيس) مدير مدرسة الرجاء العالي الامريكية للبنين وهو مستشرق امريكي، وله معرفة بأحوال أهل البصرة، وكذلك الاستفادة من خدمة (هنري دوبس) ناظر الواردات.[٤] وقد قام الاثنان في عام ١٩١٥م بالاطلاع على المدارس العثمانية في العراق والتي توقف التعليم فيها بعد الاحتلال البريطاني بسبب ظروف الحرب واختفاء معظم المعلمين أو انسحاب البعض الآخر مع القوات العثمانية الى بغداد، كما تعرضت بيانات المدارس الى التخريب والهدم، لذلك لم ترغب بريطانيا في الاستفادة من المدارس العثمانية، وزعمت ان ترميم تلك المدارس يحتاج الى اموال طائلة، فضلاً عن ندرة المعلمين المؤهلين للتدريس، وانتقد هنري دوبس سياسة التعليم العثماني مشيراً الى ان اللغة العثمانية كانت لغة التعليم الرئيسية آنذاك، بينما اللغة العربية لغة ثانوية، وقال ايضا ان معظم المعلمين الاتراك ذو اخلاق سيئة تدفع لهم اجور عالية لا تتناسب مع مؤهلاتهم العلمية، لذا كان اغلب الاهالي يترددون في ارسال ابنائهم الى تلك المدارس، ولم يكن مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية في ولاية البصرة يزيد عن (٥٠٠) طالب، كما وصف ان ابنية المدارس كانت قذرة وغير صحية.[٥]، علماً ان بريطانيا واجهت في بداية الامر مشكلة النظام التعليمي الذي كان معمولا به منذ عام ١٨٧٩م، وهو نظام المعارف العمومية، واعتبرته لا يتناسب مع مقتضيات نشر التعليم في العراق، لذا ساروا على النظام التعليمي المصري.[٦]

بد احتلال بغداد في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩١٧، قامت ادارة المعارف كخطوة اولى بافتتاح دار المعلمين في بغداد، وكان القرار ان يكون التدريس على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثة اشهر،[٧] وأعلنت ادارة المعارف على تشكيل مجلس المعارف الذي دعى له كل من(شكري الآلوسي،علي الآلوسي، جميل صدقي، الاب انستاس، ماري الكرملي وحمدي بابان) وفي ايلول ١٩١٨م بلغ عدد المدارس الابتدائية (٢٨)، (١٩ منها في بغداد و٩ منها في البصرة)، وقد قامت القوى الوطنية بافتتاح المدرسة الاهلية في بغداد

(١) ابراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي ١٩١٤-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٩، ص ١١.
(٢) مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ص ٨٠.
(٣) ابراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق، المصدر السابق، ص ٤٤.
(٤) احمد جودة، المصدر السابق، ص ٩٩
(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠.
(٦) دنيا حسن عبد الشافي، اطارات تعليم الكبار رؤية مستقبلية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٤٨.
(٧) خنساء زكي شمس الدين، الاعدادية المركزية للبنين ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص٢١.

عام ١٩١٩م كانت مهمتها ايقاظ الشعور القومي، اذ كانت مدة الدراسة في المدارس الاولية اربع سنوات وتدرس فيها اللغة الانكليزية، اما المدارس الابتدائية فمدة الدراسة فيها اربع سنوات يتقدمها سنتان اوليتان، ويبدأ التعليم باللغة الانكليزية من الصف الاول الابتدائي.(١)

ومن جانب آخر قامت السلطات البريطانية كتشجيع منها لانخراط الطلاب في دار المعلمين بإعطاء للمنتمين اليها مخصصات شهرية قدرها ثلاثون روبية، وقد اشترط في المتقدمين ان يكونوا من الراغبين مهنة التعليم ويتلقى المتدربون دروساً تثقيفية عامة بالإضافة الى طرق التدريس وكانت الهيئة التدريسية متكونه من ثلاث معلمين سوريين، ومعلم من بغداد وكانت المواد التي تدرس في معهد المعلمين هي التأريخ الاسلامي وتأريخ اوربا واللغة الانكليزية والرياضيات والطبيعيات، وقد نجح في الامتحان النهائي بعد انتهاء دورة الثلاثة أشهر (٢٩) طالباً، وبهؤلاء الخريجين أمكنَ افتتاح خمسة مدارس ابتدائية في بغداد، هي (المدرسة الحيدرية، البارودية، الفضل، الكرخ والاعظمية)، ومدراء المدارس هم (داوود نيازي، منير القاضي، سلمان الشيخ داود، طاهر راوي وفائق الاعظمي).(٢)

استمرت دار المعلمين في اعداد المؤهلين لمهنة التعليم وبعد ان تخرجت الدورة الثانية في كانون الثاني ١٩١٨م، جعلت مدة الدورة ستة اشهر، وسرعان ما زاد عدد المعلمين الذين خرجتهم الدار في بغداد اذ بلغ عددهم (١٢٥) معلماً في عام ١٩١٨، وازداد الى (٣٠٠) معلم في نهاية ١٩١٩م.(٣) وكانت من ابز المشاكل التي واجهتها سلطة الاحتلال هي قلة الطلاب المسجلين لاسيما في المدارس الابتدائية، لاسيما الفقراء منهم، لهذا لجأت الى خطوة تشجيعية وهي تقديم منحة مالية للطلاب مقدارها (١٠) روبيات شهرياً، وذلك لتشجيع الاهالي على ارسال ابنائهم الى المدارس، وبلغ عدد المدارس الابتدائية في العراق عام ١٩١٨م (٤٢) مدرسة وعدد طلاب كل مدرسة حوالي (٢٦١٧) طالباً وعدد المعلمين (٤٤) معلما لكل مدرسة(٤).

اما التعليم الثانوي فجاءت ضرورته بعد ان تمت الامتحانات العامة للصفوف الابتدائية في ٢٦-٢٩-آب ١٩١٩م، في ثلاث مراكز امتحانيه في بغداد والبصرة والموصل، ومن أجل اكمال دراسة الطلاب الناجحين تم فتح صف للتعليم الثانوي، واعتمدوا على مدرسين من سوريا ولبنان ومصر، وبالنسبة للبريطانيين فقد وضعوا المنهج التعليم الخاص لتلك المرحلة، واستمر الوضع لما هو حتى اعلان الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٢٠م.(٥)

وفيما يخص تعليم الاناث فلم ينل اي اهتمام في هذه الفترة، بسبب عدم وجود كوادر تعليمية، فضلاً عن قناعة البريطانيين بعدم الحاجة الى ادخال الاناث في مجال التعليم والتوظيف، بالإضافة الى نظرة المجتمع المغلقة من تعليم البنات.(٦) ومن جانب آخر نجد ان سلطة الاحتلال بعد ان شعرت بحاجتها الى موظفين عراقيين متخصصين بالقانون والادارة قررت اعادة فتح كلية حقوق بغداد العثمانية عام ١٩١٩م، وعينت (الكولونيل بيل) رئيس محكمة الاستئناف مديراً فخرياً لها، وبلغ عدد طلاب الكلية عند افتتاحها (٤٥) طالباً، علما انها لم تكن مجانية، بل على الطالب دفع اجور سنوية مقدارها(١٥٠روبية)، وكانت مدة الدراسة فيها سنتان ويدرس فيها (الحقوق المدنية، قانون المرافعات، الطب العدلي، الصكوك، الحقوق الدستورية، العلوم الاقتصادية، احكام الاراضي والاوقاف) وفي الثامن عشر من تموز ١٩٢٠م تخرجت الدورة الاولى من الكلية وخلال الفترة ١٩٢٠-١٩٢١ قررت نظارة العدلية تمديد مدة الدراسة فيها وجعلتها ثلاث سنوات وقد شغل خريجو هذه الكلية الوظائف الادارية القضائية الكثيرة ومهنة المحاماة، علماً انه كانت في كل دائرة يوجد مستشارين بريطانيين(٧).

(١) عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٥١، ص ٢٥٢.
(٢) جبار عبدالله الجوبيراوي، تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧- ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠١، ص٣٥.
(٣) احمد جودة، المصدر السابق، ص ١٠٢.
(٤) جواد كاظم محيسن نجم، دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٢٨.
(٥) ابراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق، المصدر السابق، ٩٧.
(٦) خنساء زكي شمس الدين، المصدر السابق، ص٣٢.
(٧) احمد جودة، المصدر السابق، ص ١٠٤.

ومن الجدير بالذكر ان المعلمون كانوا يستفادون من درس اللغة العربية والتأريخ في بث الروح الوطنية لدى الطلاب لنيل الاستقلال وطرد المحتل، من خلال الاشعار التي يكتبها رواد الشعر العراقي أمثال معروف الرصافي ومحمد رضا الشبيبي ومحمد مهدي البصير، ويهتم المعلمين الى تحفيظها لتلاميذهم في درس المحفوظات، وأصبحت اناشيد تردد كل صباح[١]، وبلغ عدد المدارس الابتدائية بين عامي ١٩٢٠-١٩٢١الى (٨٨) مدرسة رسمية حكومية[٢].

المبحث الثاني: التطورات التعليمية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢م.

سارعت بريطانيا بامتصاص الغضب الشعبي بعد اعلان انتدابها للعراق باتخاذ العديد من القرارات والتي كان احدها تشكيل حكومة مؤقته التي ترأسها عبد الرحمن النقيب في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٢٠، والتي دخل في تشكيلها ثمانية وزراء، واصبح لقضايا التعليم والصحة وزارة واحدة سميت بـ (وزارة المعارف والصحة العمومية) وعين (عزت باشا الكركوكلي)[٣] وزيراً لها، ولكن بسبب عدم اتقانه اللغة العربية كلفت سلطة الانتداب (محمد بحر العلوم) ليتولى هذا المنصب في في الثاني والعشري من شباط عام ١٩٢١.[٤]

بعد استقرار الاوضاع التعليمية التي اضطربت فترة الثورة خصوصاً في الوسط والجنوب من البلاد وتغيب العديد من المعلمين ومدراء المدارس، انصرفت الوزارة الى افتتاح العديد من المدارس الابتدائية فأصبح في عام ١٩٢١م (٨٣) مدرسة للبنين و(٥) مدارس للبنات في عموم العراق، وعدد الطلاب حوالي (٨٠٠٠) طالب. الا ان واقع التعليم أخذ بالتغيير والتطور نحو الاحسن بعد قيام العهد الملكي، بموجب قرارات مؤتمر القاهرة الذي عقد للفترة (١٢-٢٣/آذار ١٩٢١م)، والذي تقرر فيه ترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق[٥]، وبعد تشكيل الوزارة النقيبية الثانية وتحديداً في الثاني عشر من ايلول ١٩٢١م اصبحت وزارة المعاف مستقلة عن الصحة[٦]. وأصبح (محمد هبة الدين الشهرستاني)[٧] وزيراً لها، واصبحت الادارة التعليمية في العراق مركزية ووزير المعارف هو المرجع الاعلى في الوزارة والمسؤول عن ادارة شؤونها، فالتعليم اصبح عملا حكومياً بيد وزير مختص وباسمهِ تصدر جميع التعليمات والاوامر بما فيها التعليمات، ومن اهم اعمال وزارة المعارف قامت بتشكيل مجلس عام من معارف في بغداد ضمَ هذا المجلس اكثر من عشرين عضواً، منهم (ابراهيم فهمي المدرس، جميل صدقي الزهاوي وساطع الحصري)، وكانت مهمة هذا المجلس هي تقديم الاستشارات الى الوزارة في الامور المهمة، فضلاً عن تشجيع الاهالي على ارسال ابنائهم الى المدارس ومساعدة الطلاب المحتاجين، وقيام حملات لجمع التبرعات لإنشاء الابنية المدرسية، مما حفز الاهالي على التبرع وتوجههم لدعم المدارس الرسمية، وتمكنوا من جمع اكثر من مائتان وخمسون الف روبية لبناء المدارس، في حين لم تكن وزارة المعارف تمتلك في ميزانيتها آنذاك اكثر من مليون روبية[٨].

وقد طلب وزير المعارف عبد الرحمن النقيب في وزارته الثانية (١٥ ايلول ١٩٢١- ١٩آب١٩٢٢)، بتبديل المناهج الدراسية بعد ان شعر بسوء المنهج القائم، وشرع بطلب آراء المعلمين ومديري المدارس تمهيداً لتغييرهُ، علما ان في هذه الفترة اصبح المستر (ليونيل سمث) مستشاراً بشكل فعلي[٩].

---

(١) جبار عبدالله الجويبري، المصدر السابق

(٢)٤-عباس فرحان ظاهر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص١٩٩.

(٣) عزت باشا الكركوكلي: ولد في كركوك عام ١٨٠٧م، وأكمل دراسته في اسطنبول وتخرج من المدرسة الحربية ١٨٨٨م، وعين متصرفاً للواء كركوك، ثم عين وزيراً للمعارف عام ١٩٢٠م. للمزيد ينظر.جواد كاظم محسين، المصدر السابق، ص٣١.

(٤) عبد الزاق الحسني، تأريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الكتب، بيروت ١٩٧٨، ص٩١.

(٥) عبد المجيد التكريتي، الملك فيصل ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة(١٩٢١-١٩٣٢)، بغداد، ١٩٩١، ص٩.

(٦) خنساء زكي شمس الدين، المصدر السابق، ص٢٦.

(٧) محمد هبة الدين الشهرستاني: من اهالي سامراء، ومن رجال الدين، ولد عام ١٨٨٢، واعتقل بعد ثورة االعشرين، وحكم عليه بالاعدام ثم شمله العفو. للمزيد من التفاصيل ينظر راهي مزهر العامري، وزراء المعارف في عهد الانتداب البريطاني(١٩٢١-١٩٣٢)، مجلة دراسات تربوية(العدد ٨)، تشرين الاول، ٢٠٠٩، ص ٨٩-٩١.

(٨) عبد الرزاق الحسني، ج١، المصدر السابق، ص١٠.

(٩) عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

استمرت سلطة الانتداب في سياستها والتدخل في شؤون البلاد حتى التعليمية، اذ انها كانت تشجع على افتتاح مدارس طائفية اسوة بالمدارس الرسمية أو الاهلية، ولكن الدولة كانت تقوم على اساس اسقاط الطائفية بالتدرج مع ما كانت تسببه من تأثيرات اجنبية غير مرغوب فيها، ومع السعي في توسيع المدارس الوطنية من الابتدائية والثانوية، الامر الذي لا تتقبله السياسة البريطانية القائمة على توجيه سياسة التعليم في العراق علن نحو يخدش مصالحها الاستعمارية[١]، وكان للملك فيصل الاول الموقف الايجابي تجاه التعليم محولاً تصحيح المسار الذي سارت عليه الدولة العثمانية في العراق وتعويض الاغلبية الشعبية التي كانت محرومة من دخول الكلية العسكرية وكليات القوات المسلحة الاخرى، فضلاً عن التعليم المدني من جهة، وخطورة مشكلة الطائفية السياسية التي بثتها بين الشعب الواحد من جهة اخرى، فضلاً عن التدهور للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي من جراء الحرب والسياسية البريطانية، فقد حاول الملك معالجة هذه المشاكل من خلال تعميم التعليم العصري في جميع انحاء العراق[٢].

دعا الملك فيصل الى تأسيس (مدرسة الموظفين) في حل المشاكل على ان تشترك فيها جميع الفئات واصحاب المؤهلات في الحكم واجهزته الادارية وفي السلطة السلطة السياسية اشتراكاً فعالاً، لاسيما النظام التعليمي الذي كان يراه الملك فيصل انه متخلفاً وربما يؤثر على مستقبل البلاد[٣]، لهذا كان يهدف من خلال هذه المدرسة ان تُدرس بعض العلوم العسكرية ومبادئ هندسة الطرق والهندسة المعمارية والزراعة وموضوعات اخرى، يحتاجونها موظفوا الدوائر، وكخطوة للملك في وضع حد للمحسوبية في مجال التوظيف لدى الحكومة وعممها على جميع العراقيين بدون تفرقة[٤]، ويستطيع القضاء على التمييز الذي كان شائعاً في العهود السابقة، لكنهُ كان يصطدم بآراء بعض القادة السياسيين الذين يخفون في نفوسهم الطائفية وعلى سبيل المثال، عندما اراد الملك اعتبار شهادة المدرسة الجعفرية في العهد العثماني معادلة لشهادة الدراسة الثانوية وكان عددهم (٢٢) طالباً، من أجل افساح المجال لهم بالدخول في كلية الحقوق، لكن المعارضة جاءته من قبل توفيق السويدي، الذي وصفهم بعديمي الفائدة، وقد جاءوا من المقاهي والحوانيت.[٥]

وحاول الملك فيصل خلق موازنة تعليمية بين بين الطوائف المتعددة ن ففي عام ١٩٢١م، قام بإنشاء جامعة (آل البيت) وأسس كلية بغداد عام ١٩٣٠م، وبطلب من الاب ادموند الذي كان يزور العراق، وقدم مقترحاً للحكومة العراقية بفتح ثانوية برعاية الآباء اليسوعيين الامريكان، فوافقت الوزارة وافتتحت كلية بغداد عام ١٩٣٢م، وكانت في مقدمة المدارس المنتظمة، ويدرس فيها العلوم ويشترك طلابها في الامتحانات الوزارية المتوسطة والاعدادية وخليط من المسيحيين والمسلمون يدرسون تحت سقفها، وقد تخرج منها عام ١٩٣٧م حتى عام ١٩٥١م (٤٠١) طالباً من حملة الشهادة الاعدادية.[٦]

وجهت الوزارة اهتمامها بالتعليم الثانوي وتخرجت اول دفعة من الطلبة في العام الدراسي (١٩٢٢-١٩٢٣) وكان عددهم (١١) طالباً، وأصبح عدد المدارس يزداد ليصبح اربع مدارس في بغداد والموصل والبصرة وكركوك، وفي عام ١٩٢٥ اخذ نطاق التعليم الثانوي يتطور ويتسع خصوصاً بعد زيادة مخصصاته المالية وتطوير ادارتهِ.[٧]

وفي عام ١٩٢٧م فتحت مدرستان في بغداد، الاولى (متوسطة الكرخ) في جانب الكرخ وعدد طلابها (١٠) طلاب، والثانية في جانب الرصافة (متوسطة الرصافة) وعدد طلابها (٦٩) طالباً، وما بين عامي ١٩٢٧-١٩٢٨، أصبح عدد الطلاب حوالي (١٠٥٨) طالباً[٨]، وفي عام ١٩٢٩م تم اصدار قانون المعارف العامة والذي بموجبه اصبحت الدراسة في الثانوية لمدة خمس سنوات ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات تنتهي بامتحان وزاري عرف بـ (البكالوريا)، ودراسة الاعدادية سنتان وتنقسم الى فرعين علمي وأدبي[٩].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
(٢) كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص ٧٧.
(٣) عبد المجيد التكريتي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
(٤) احمد جودة، المصدر السابق، ص١١٢.
(٥) احمد جودة، المصدر السابق، ص ٢٥٠.
(٦) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١،مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣، ص ٢١٨.
(٧) خنساء شمس الدين، المصدر السابق، ص ٣١.
(٨) محمد جواد رضا، تاريخ التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦، ص ١٤٥.
(٩) خنساء شمس الدين، المصدر السابق، ص ٣٣.

ازداد عدد المدارس والطلاب في عامي ١٩٣٠-١٩٣١م، وأصبحت (١٩) مدرسة، منها (١٦) للذكور و(٣) للإناث، وهذا لم يشمل فقط بغداد والمدن الاخرى وانما افتتحت ثلاث مدارس متوسطة في الرمادي والديوانية وبعقوبة للذكور، واستمر الاهتمام بالتعليم الثانوي في عامي (١٩٣٣-١٩٣٥)[١]

وفيما يخص البعثات الدراسية الى خارج العراق، فكانت اول بعثة ارسلت على حساب نفقة الدولة في عامي (١٩٢١-١٩٢٢) متكونة من (١٠) طلاب، و(٦) منهم ارسلو الى الجامعات الامريكية في بيروت، عاماً ان السلطات البريطانية كانت تشدد على هذه البعثات بحجة صرف الاموال على التعليم الداخلي[٢]

شهد التعليم النسوي في عهد الملك فيصل تطوراً واضحاً، اذ دعا الى تحرير المرأة وتعليمها وتثقيفها، مؤكداً على ان المرأة كلما ازدادت علماً وثقافة ازدادت القدرة على اسعاد الرجل فضلاً عن انها تؤثر تأثيراً مباشراً في المجتمع خلال اعداد جيلاً واعياً، لهذا تم الاهتمام في تعليم الفتيات وارسال البعض الى الدراسة خارج القطر.[٣]

ومن أجل تشجيع البنات على مواصلة الدراسة اخذت المدارس بالاحتفالات والمسابقات واعطاء الجوائز[٤]، واصبح عدد الطلاب المبعوثين الى خارج العراق للدراسة من الاناث والذكور بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٠) ما يقارب (٢٣٨) طالباً، الا ان الحرب العالمية الثانية كان لها تأثيرها، اذ توقفت هذه البعثات، علماً ان هذه البعثات كانت ترسل الى لبنان ولندن.[٥]

المبحث الثالث: التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٥٨ م

كانت هذه الفترة من أصعب الفترات التي مرَت بها الحياة التعليمية في العراق، اذ ان آثار الحرب العالمية الثانية كانت واضحة على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق، وقد واجه التعليم مشاكل عدة منها، نقص الكادر التعليمي، وقلة المستلزمات المدرسية والخدمية للطلاب، مما أثر على المستوى التعليمي وأضعف الرغبة في الاستمرار بالدراسة، خصوصا التعليم الابتدائي، اذ ان الاوضاع الصحية كانت تسبب الخوف لدى الاهالي بإرسال ابناءهم، فضلا عن تهدم الابنية المدرسية او تخريبها بحيث كانت غير صالحة لاستخدامها[٦].

أولاً: التعليم الثانوي

يقصد به هو مرحلة تهيئة الطلبة (بنين وبنات) للدخول الى التعليم الجامعي، وأول منهج للدراسة الثانوية تم نشره عام ١٩٢٦م، وأصبحت الدراسة فيه لمدة (٤سنوات)، الا انها امت زيادة سنة دراسية في عام ١٩٢٩م لتصبح مدتها (٥سنوات)، وتقسم الى مرحلتين الاولى تسمى الدراسة المتوسطة ومدتها (٣سنوات)، والاعدادية سنتان والتي كانت تقسم الى فرعين العلمي والادبي[٧]. وكانت المواد التي تدرس في هذه المرحلة موحدة في كافة انحاء العراق، والامتحانات النهائية تكون من قبل وزارة المعارف.[٨]

واجه التعليم الثانوي غالبية المشاكل التي واجهها التعليم الابتدائي، وظلت مدارس الاعدادية ملحقة بالمدارس المتوسطة تديرها ادارة واحدة، وبلغ عدد المدارس ما بين عامي (١٩٣٩-١٩٤٠) (٦٠) مدرسة.[٩]

اثرت الحرب العالمية الثانية تأثيراً واضحا بالدراسة وجعلتها بطيئة، وتقلص عدد الطلبة فقد تدنى المستوى العلمي لكثرة الشواغر، وقلة المختبرات والنباتات، وعدم ملائمة الانظمة التعليمية بسبب الوضع الذي تعيشه البلاد[١٠].

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤.
(٢) محمد فاضل الجمالي، العراق بين الامس واليوم، بغداد، ١٩٥٤، ص ٩.
(٣) بثينة عباس الجنابي، الدور السياسي والاجتماعي لسيدات العهد الملكي في العراق، بغداد، ٢٠١٠، ص ص ٤٤-٤٥.
(٤) صاح محمد حاتم عبدالله، تطور التعليم في العراق (١٩٤٥-١٩٥٨)، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٤٩.
(٥) غازي دحام محمد الموسوي، التعليم النسوي في العراق (١٩٣٢-١٩٤٥)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص ١٥٩.
(٦) محمد جواد رضا، المصدر السابق، ص ١٧٦.
(٧) المصدر نفسه.
(٨) صالح محمد حاتم عبدالله، المصدر السابق، ص ١٠٩.
(٩) المصدر نفسه، ص ١١٠.
(١٠) محمد جودة، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

وجرت العديد من المحاولات بعد صدور قانون عام ١٩٤٠م، وأشار في احدى مواده بتنظيم التعليم الثانوي، فوضع منهاجه في الوزارة حسب مقترحات (لجنة مونرو)[١]، حول تنويع الدراسة الثانوية، وصدر منهج جديد للسنتين الاخيرتين، بفتح باب التخصص لأربعة فروع بدلاً من الفرعين التقليديين وهي (فرع الادب، الرياضيات، التطبيقات والتجارة)، مما أثار جدلاً واسعاً في الوسط التعليمي، مما اضطرت وزارة المعارف الى الرجوع للمنهج الثانوي السابق[٢].

وفي عام ١٩٤٣م طبقت منهاجاً جديداً جعلت الدراسة الثانوية للبنات والبنين، وفي عام ١٩٤٤م، فتحت صفوفاً مسائية للثقافة العامة، ونظراً لتطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية أصدرت الوزارة عام ١٩٥٢م قانوناً الغت فيه النظام السابق، واقرت الدراسة الثانوية لمدة (٥سنوات) وبلغت اعداد المدارس الثانوية في عام ١٩٥٨م في بغداد (٩٠٠) مدرسة، والبصرة (٢٨٠) مدرسة، والموصل (٣٢٩) مدرسة.[٣]

ثانياً: التعليم المهني

يقصد بالتعليم المهني هو ذلك النوع من التعليم النظامي الذي يتضمن الاعداد التربوي واكتساب المهارات التعليمية والمعرفة المهنية والذي تقوم فيه مؤسسات تعليمية نظامية بمستوى الدراسة لغرض اعداد عمال ماهرين في مختلف التخصصات الصناعية والزراعية والادارية والصحية ولهم القدرة على الانتاج والتنفيذ.[٤]

كان العراق من الدول المتخلفة ولم يستطيع ان يواكب الدول المتقدمة التي اهتمت مبكرا بالمدارس الصناعية والتي اعطتها من المحفزات ما يفوق او يوازي المدارس الاخرى، فقد كانت المدارس الصناعية تلاقي الاهمال وعدم الاهتمام، ولو كانت هنالك عناية لتلك المدارس كان من الممكن ان تساهم في تطوير البلد صناعياً. وعندما جاءت لجنة مونرو وشخصت السلبيات في التعليم العراقي دعت الى احترام العمل والعناية به لما له من دور في تقدم البلاد، واخذت وزارة المعارف على عاتقها الاشراف على التعليم المهني، وفي عام ١٩٤٥م اصبح التعليم المهني مرتبط بمديرية (التعليم الثانوي العام)، وانشأت لأول مرة مديرية التعليم المهني في بداية عام ١٩٥٧-١٩٥٨م بموجب قانون المعارف رقم (٧) لسنة ١٩٥٨م فأصبحت بموجبه مديرية التعليم التجاري والصناعي والفنون البيئية والفنون الجميلة تابعة لها[٥].

وقد ظهرت ثلاث مدارس مهنية وهي (مدرسة الزراعة) ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتبدأ بعد المتوسطة، والخريجين فيها يكونون مختصين بأمور الزراعة، وتم توقيف الدراسة فيها عدة مرات الا ان تم استئناف الدراسة فيها عام ١٩٤٩م واستقر الدوام فيها وأصبح عدد طلابها حتى عام ١٩٥٠م (١١) طالباً، وأما المدرسة الاخرى فهي مدرسة الصناعة ومدة الدراسة فيها اربع سنوات وتبدأ بعد الابتدائية ويدرس فيها العديد من الحرف (التجارة، الحدادة، البرادة والسباكة وغيرها من المهن)، وبين عامي ١٩٤٦-١٩٤٧م أصبحت مدة الدراسة فيها خمسة سنوات، وفي عام ١٩٥٧-١٩٥٨م فتحت وزارة المعارف ثلاث مدارس للصناعة الثانوية المسائية بهدف اتاحة الفرص امام الطلاب الذين لم يتمكنوا من الدراسة الصباحية. والمدرسة الاخرى هي مدرسة التجارة وتكون مدة الدراسة فيها خمسة سنوات وتخرج هذه المدرسة اعداد من الموظفين المتخصصين في العلوم التجارية، وفي عام ١٩٤٦-١٩٤٧م اصبحت الدراسة فيها سنتان وهي تقبل خريجي المتوسطة فقط، وبلغ عدد الطلاب فيها ما بين عامي ١٩٤٩-١٩٥٠م (٩٠ طالباً)، وفتحت وزارة المعارف ثلاث اعداديات خلال عامي ١٩٥٧-١٩٥٨م[٦]

---

(١) لجنة مونرو: هي لجنة جاءت الى العراق بعد ان وجه وزير المعارف عبد الحسين الجلبي دعوة لها في عهد وزارة نوري السعيد الثانية ١٩٣١، وتحمل العراق تكاليف سفرتهم، وكانت اللجنة مكونة من البروفسور بول مونرو وأربعة اعضاء احدهم من معهد التربية الدولية بجامعة كولومبيا وعضو في القضايا الاقتصادية. وبعد ان تجولت اللجنة في= =مدارس انحاء العراق واطلعت على سير الشؤون التربوية والتعليمية ووضعت تقريرها المتكون ن (١٧٦) صفحة وفيه أدق التفاصيل والاحصائيات حل التعليم في المدينة والريف والمدارس النسوية. وقدمت عدة اقتراحات منها فتح عدداً من المدارس للبنات والاهتمام بدور المعلمين واعداد كوادر صناعية مهنية، واقترحت تغيير المناهج وتنويعها. للمزيد ينظر:ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٢) عباس فرحان ظاهر علي آل شبر الموسوي ن المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٩٩.

(٤) علي طارق العاني، التعليم المهني في الوطن العربي، تونس، ١٩٨٦، ص ١٨.

(٥) عباس فرحان ظاهر الموسوي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٦)عباس فرحان ظاهر الموسوي، المصدر السابق، ص ٢٠٠.

ثالثا: التعليم العالي

ان التعليم العالي حديث العهد في العراق، حيث تعود نشأته الى بداية تأسيس الدولة العراقية الحديثة، ويقصد بها الدراسة التي تلي المرحلة الاعدادية، اذ كان لا يقبل في الكليات والمعاهد العالية الا من حاز على شهادة الدراسة الاعدادية، أو شهادة من الخارج أو ما يعادلها بحيث تعترف وزارة المعارف بها، وضمن هذا المفهوم كان العراق وخلال الاعوام ١٩٤٥-١٩٥٨م رغم عدم وجود جامعات وطنية او اجتماعية الا انه فيه عدد من المعاهد العالية والكليات الانسانية والعلمية المنفصلة، تديرها هيئات بوزارة المعارف، عدا كلية الطب التي كانت مرتبطة بوزارة الشؤون الاجتماعية، وكلية الشريعة المرتبطة بمديرية الاوقاف العامة.(١)

ومن هذه المشاريع:

١-كلية الحقوق: تم تأسيسها في عهد الوالي العثماني نامق باشا عام ١٩٠٨م، وقد سميت بـ(مدرسة الحقوق) وكانت مدة الدراسة فيها سنتان ثم تطورت فيما بعد الى كلية، وقد اغلقت اثناء قيام الحرب العالمية الاولى، الا ان البريطانيين اعادوا فتحها بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وقبلوا فيها الطلاب الذين درسوا في مدرسة الحقوق العثمانية(٢)

٢-كلية الهندسة: تأسست أول مدرسة للهندسة في العراق عام ١٩٢١م أ والحقت بمدرسة الري التدريبية، واصبحت فيما بعد كلية الهندسة، وكانت الغاية من تأسيسها تدريب طلبة الدراسة الابتدائية على اعمال الري والاشغال ومد السكك.(٣)

٣-دار المعلمين العالية: يعود تأريخ تأسيها الى عام ١٩٢٣م، وتأسست بصفوف مسائية لمعلمي المدارس الابتدائية الذين يرغبون بإعداد انفسهم للتدريس في المدارس الثانوي، ومدة الدراسة فيها عامين، وفي عام ١٩٢٧م اصبحت الدراسة فيها صباحية وتقبل خريجي الدراسة الاعدادية او ما يعادلها.(٤)

٤-الكلية الطبية الملكية: افتتحت هذه الكلية عام ١٩٢٧م، في بغداد بهدف توفير كادر طبي يتولى العناية بالصحة العامة لا بناء البلد، وتطورت بشكل تدريجي واصبحت الدراسة فيها عام ١٩٣٥م ست سنوات بدلاً من حمس سنوات، والسنة الاخيرة لغرض التدريب العملي، ويقبل فيها خريجو الاعدادية من الفرع العلمي، وتمنح شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة العامة.(٥)

٥-كلية الصيدلة والكيمياء: تأسست عام ١٩٣٦م، وصدر أول نظام تعليمي لها عام ١٩٣٨م، وكان الهدف من تأسيسها هو اعداد صيادلة كيميائيين تتوفر فيهم الكفاءة للقيام بمختلف فروع الصيدلة في العراق، وتقبل خريجي الاعدادية الفرع العلمي ومدة الدراسة بها اربع سنوات دراسية وباللغة الانكليزية، وفيها دورات تطبيقية مدتها تسعة اشهر، الطالب يقضيها في الصيدليات الحكومية أو الاهلية.(٦)

٦-جامعة بغداد: تأسست في أيلول عام ١٩٥٦م، وتم تعيين متى عقراوي رئيساً لها، وفي عام ١٩٥٧م اصدت وزارة المعارف أمراً بالحاق الكليات بجامعة بغداد ربطاً ادارياً وفنياً وشمل الكليات (الآداب، العلوم، الهندسة، التجارة، الاقتصاد، الحقوق، دار المعلمين العالية ومعهد الهندسة الصناعي)، في حين كلية الطب وطب الاسنان والصيدلة والكيمياء تابعة فنياً لجامعة بغداد، وادارياً لوزارة الصحة.(٧)

(١) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٦.
(٢) حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق، بغداد، ١٩٦٣، ص ٣٥.
(٣) ابراهيم خليل احمد، بواكير التعليم العالي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، مجلة الحكمة، العدد٣٨، كانون الاول ٢٠٠٤، ص ٦٦.
(٤) ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٨، ص ١٣.
(٥) هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، تأريخ الطب في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص ١٢٢.
(٦) حسن الدجيلي، المصدر السابق، ص ٩٤.
(٧) حميد علوان محمد، التوزيع المكاني لجامعات التعليم العالي ومعاهدهُ في العراق، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٩، ص ١٤.

ولابد من ذكر ايجابيات وسلبيات التعليم في العهدين البريطاني والملكي وهي.

أولاً: العهد البريطاني:

الايجابيات:

كخطوة ايجابية تحسب للحكومة البريطانية هي انها شجعت على فتح العديد من المدارس ولم تقتصر هذه المدارس على المدن الكبرى العراقية، وكذلك غيرت العديد من المناهج الدراسية والتي كانت تدرس في العهد العثماني والتي كانت مقتصرة على التعاليم الدينية والفقه، فضلاً عن الابتعاد عن الصبغة العسكرية التي كانت طاغية في المدارس، فأدخلت مناهج تحمل الاتجاهات العلمية كالرياضيات والكيمياء والفيزياء الى جانب تعلم اللغة الانكليزية، وايضاً شجعت بريطانيا الاهالي على ارسال ابناءهم الى المدارس وذلك عن طريق منحها (١٠روبيات) لكل طالب يدخل المدرسة، وهنالك مسالة مهمة الا وهي ان الدولة العثمانية كانت تمنع دراسة الاناث فيها، والسبب قناعتها بأن المرأة المتعلمة لا تحتاج الى تعليم كما هو للرجال لان عمل الرجال مرتبط بوظيفة، لكن بريطانيا الغيت هذه الفكرة والدليل انها في عام ١٩١٤م عندما دخلت قواتها الى البصرة فتحت مدارس الراهبات، والمدرسة الامريكية عام ١٩١٧م وكذلك المدرسة اليهودية للبنات وهذه كانت اهلية وهذا يعتبر انجازاً تعليمياً لبريطانيا لاسيما بعد نهاية الحرب العالمية الاولى، وان تحسن الوضع السياسي والاقتصادي أعطت دعم للتلعيم.[١]

السلبيات:

لم تهتم بريطانيا اهتماماً كبيرا وملحوظاً بالتعليم بالمجتمع العراقي، اذ انها كانت مهتمة ومشغولة في تثبيت دعائم دورها السياسي في العراق، وكذلك افتقار التعليم الى منهج محدد وواضح في تلك المدارس القائمة فقد كان مجموعة الاساتذة العراقيين يقومون بوضع منهاج ملائم الى عادات وتقاليد المجتمع العراقي ومتشابهاً مع ذهنية وعقلية الطالب العراقي في تلك المرحلة وكان هذا المنهج يعمم على جميع المدارس المفتوحة حديثاً والفقرة المهمة انه لم يتم الغاء المناهج الدراسية التي كانت تدرس في العهد العثماني، وايضا كان هناك نقص حاد في الاناث في المدارس المفتوحة حديثاً آنذاك مثل الكتب والمقاعد الدراسية، اذ كان يتم استيراد الكتب من مصر والهند الخاصة باللغة الانكليزية، وكذلك قلت عدد الكتب التي تدرس فيها وان اغلب المدرسين ليسوا عرب وانما بريطانيين وهنود ومصريين، كذلك قلة الابنية او القاعات الدراسية وبدأت بأبنية بسيطة كانت تسمى (الحواش)، في حين ان الكتب كانت تطبع في الهند ومصر وقد تصل الى الطلبة في وقت متأخر، وعندما تشكل الحكم الوطني في عهد الملك فيصل الاول دخلت المطابع للعراق وباشروا المختصين بإعداد الكتب الدراسية داخل العراق[٢].

اما في العهد الملكي:

الايجابيات:

كان الاهتمام واضحاً من الناحية التعليمة في العراق ابان الحكم الملكي وتم افتتاح مدارس عدة سواء ابتدائية او ثانوية (متوسطة واعدادية)، وتم تزويد بعض المدارس بمكتبات مثل مدرسة المأمون الابتدائية ومكتبة مدرسة الصناعة الثانوية، ومكتبة كلية الطب وكلية الحقوق والهندسة وفي دار المعلمين، واعطاء اهتمام خاص بالتعليم النسوي وفتح المجال لهن، وايضاً فتح باب البعثات وارسال العديد الى الخارج على نفقة الدولة لاسيما قبل الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، وايضاً وفرت الباصات للطلبة في بغداد تنقل الطلبة الى مدارسهم، واصبحت وزارة للتعليم خاصة وزارة المعارف بعد ان كانت مدموجة مع الصحة وفتح فروع التعليم المهني.[٣]

السلبيات:

تتمثل في عدم وجود الكوادر العلمية المتخصصة في علم المكتبات والعمل فيها في المكتبات التي فتحت في بعض المدارس، وانما كانت تدار بشكل عشوائي، وتبقى حكراً لمدير المدرسة لا نه المكلف بالأشراف على المكتبة وبالتالي تحجم دورها من جانب

(١) ابتسام محمود / محاضرة القيت على طلبة الدكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم التاريخ، بتأريخ السادس من نيسان ٢٠١٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) احمد جوده، المصدر السابق، ص ٣٨٥.

الفائدة العلمية الجماعية من قبل طلاب الجامعات او المعاهد، واستمر الاشراف التربوي بيد البريطانيين على الرغم من ان الكوادر في الوزارة عراقية، وكان اول ما يتم اغلاقه في حالة الاضطرابات التي تعم البلاد هي المدارس والكليات مما ادى الى تصدع العملية التربوية(١).

الخاتمة

لا يمكن القول ان الكتابة والبحث عن التعليم في العراق لها نهاية، اذ ما زالت هنالك معلومات كثيرة مفقودة في تأريخنا التربوي والتعليمي وما توصلت اليه من خلال هذا البحث المتواضع ان التعليم في العهد العثماني وعهد الانتداب موجود، ولكنه تعليم متخلف، تعليم على حساب مصالح الدولة العليا والمصالح الاستعمارية، ففي عهد الدولة العثمانية لم يظهر التعليم الا في عهد الوالي مدحت باشا ونامق باشا، علماً انه لم يشمل العراق فقط، وانما كل البلدان العربية، التي كانت تحت سيطرتها.

وفي الوقت ذاته نلاحظ التطور والازدهار لمستوى التعليم في اسطنبول من حيث المناهج المتنوعة والمنتخبة، التي تخرج لهم أجيالاً يعتمدون عليها في بناء بلدهم.

أما المناهج المتبعة في العراق كانت غير كافية وغير متنوعة لذا ضعف التعليم في العراق. والدليل انه عندما انسحبت القوات العثمانية بعد هزيمتها بالحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) هدمت وأحرقت كل ما بنته بدم بارد. وجاءت نتيجة الحرب الخراب والدمار على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في العراق، ولم نكسب سوى خروج مستعمر ودخول استعمار اخر بصيغة الانتداب وهذا المحتل الاخير زرع في نفس المجتمع العراقي بذور الطائفية والتي لم يكن الشعب يعرفها، وزرع التخلف عن قصد من اجل مصلحته في جعل العراقيين غير واعين وغير مثقفين لكي يدعوا نهبهم لهذ البلد الغني، وبعد تشكيل الحكم الوطني وبداية عهد جديد في العراق هو العهد الملكي بدأت الحركة التعليمية نوعا ما تتطور وتتحسن وظهرت لنا شخصيات مثقفة حريصة على توعية ابناء هذا البلد الرهق، ونشأت وفتحت العديد من المدارس لكافة المراحل وما يزال هذا البلد بحاجة ماسة الى التطور وتغيير في المناهج الدراسية ويجب العناية بالتعليم بصورة جدية لأن البلدان تقاس على مستوى ثقافة شعوبها.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الكتب العربية

١- احمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي ١٥٣٤-٢٠١١، ط٢، بغداد، ٢١٠٢.

٢- بثينة عباس الجنابي، الدور السياسي والاجتماعي لسيدات العائلة المالكة في العراق، بغداد، ٢٠١٠.

٣- جبار عبدالله الجوبيراوي، تاريخ التعليم في العمارة ١٩١٧- ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠١.

٤- جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير ١٨٦٩-١٩١٨، بغداد، ٢٠٠١.

٥- حسن الدجيلي، تقدم التعليم العالي في العراق، بغداد، ١٩٦٣.

٦- دنيا حسن عبيد الشافعي، اطارات تعليم الكبار رؤية مستقبلية، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٠.

٧- سلوى الخماش، المرأة العراقية والمجتمع التقليدي المتخلف، بيروت، ١٩٧٣.

٨- عباس العزاوي، العراق بين احتلالين – العهد العثماني، ج٤، قم، بلا.

٩- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٨.

١٠- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، بغداد، ١٩٥١.

١١- عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣.

١٢- عبد المجيد التكريتي، الملك فيصل الاول ودوره السياسي في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، بغداد، ١٩٩١.

١٣- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٨٣١-١٨٧٢، ج١، بغداد، ١٩٧١.

(١) المصدر نفسه ؛ ابتسام محمود، محاضرة القيت على طلبة الدكتوراه، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، بتأريخ الرابع عشر من آذار عام ٢٠١٦.

١٤- علي طارق العاني، التعليم المهني في الوطن العربي، تونس، ١٩٨٦.
١٥-كاظم نعمة، الملك فيصل الاول والانكليز والاستقلال، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د. ت.
١٦-محمد جواد رضا، تاريخ التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦.
١٧-محمد فاضل الجمالي، العراق بين الامس واليوم، بغداد، ١٩٥٤.
١٨-مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط٣، بيروت، ١٩٨٣.
١٩- هاشم الوتري ومعمر خالد الشابندر، تاريخ الطب في العراق، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩.
٢٠-وميض جمال عمر نظمي، ثورة العشرين والجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١-ابراهيم خليل احمد، تطور السياسة التعليمية في العراق بين سنتي ١٩١٤-١٩٣٢، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٩.
٢-ايمان مصطفى خلف المحمدي، التعليم العالي في العراق ١٩٥٦-١٩٧٠، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٣-جواد كاظم محيسن نجم، دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
٤-حميد علوان محمد، التوزيع المكاني لجامعات التعليم العالي ومعاهده في العراق، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.
٥-خنساء زكي شمس الدين، الاعدادية المركزية للبنين ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
٦-صالح محمد حاتم عبدالله، تطور التعليم في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
٧-عباس فرحان ظاهر الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٣٩-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
٨-غازي دحام مهدي الموسوي، التعليم النسوي في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٦.

ثالثاً: المجلات والدوريات

١-ابراهيم خليل احمد، بواكير التعليم العالي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، مجلة الحكمة، العدد(٣٨)، كانون الاول ٢٠٠٤.
٢-راهي مزهر العامري، وزارة المعارف في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، مجلة دراسات تربوية، العدد(٨)، تشرين الاول ٢٠٠٩.

رابعاً: المحاضرات

١-د. ابتسام محمود، بتأريخ ٦/نيسان / ٢٠١٥، بتاريخ ١٥/ آذار / ٢٠١٦، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، قسم التأريخ.